السادات : ماذا بعد ؟

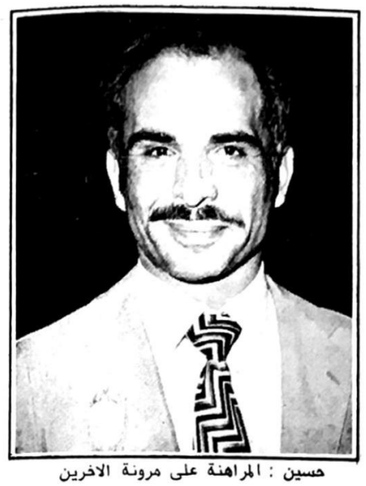

حسين : المراهنة على مرونة الاخرين

مسيرة التسوية

فالدهايم يستخدم جنوب لبنان لإحياء التسوية دولياً

حسين يعرض على المنظمة نصف مجلسه الاستشاري

لاءات تشاو تشيسكو الثلاث وشرط الاعتراف بالعدو

تشاوتشسكو : اللاءات الثلاث الجديدة

خرج السادات عن التقليد الذي اتبعه في احاديثه السابقة لمجلة « اكتوبر » القاهرية منذ زيارته للقدس المحتلة ، وبدلا من الاستمرار في الحديث عن « المبادرة » ركز في حديثه الاخير على تحقيق الامن والغذاء في مصر .

وخرج دايان عن محاباته المعهودة للولايات المتحدة فاكد وجود الخلافات معها ، لكنه حرص على ابقاء الجسور مفتوحة .

وخرج فالدهايم على تقاليد واعراف الامم المتحدة فبارك ارسال قوات دولة عضو في مجلس الامن ، ولم يتردد في مناقشة « الثورة الفلسطينية » بخلاف ما تبيحه اعراف الامم المتحدة في اوضاع لبنان ..

وخرج الحص عن التزاماته الاخيرة ، حيث تعهد باكمال مشواره في رئاسة الوزارة ، فقدم استقالته التي قبلت ..

هذا الخروج الجماعي ذو الدوافع المختلفة ، والاهداف المتباينة بقدر ما يكشف تعقد موضوعة التسوية وتشابك اطرافها ، فانه يعلن عن اقتراب ولادة فجر جديد لمرحلة جديدة ، بعد ان وصلت مساعي ومبادرات العديد من تلك الاطراف الى ما يشبه الطريق المسدود .

اوراق فالدهايم

في لقاءاته على الساحة اللبنانية ، حاول فالدهايم ان يثني على مواقف الاطراف المرنة ، وخاصة في الثورة الفلسطينية ، لما قدمته من مساعدات سياسية وعملية سهلت مهمات قوات الطوارىء الدولية ، لكن هذا الثناء لم يستطع ان يخفي ذلك التشاؤم الذي ابداه الامين العام للمنظمة الدولية في بعض لقاءاته الخاصة ، حيث كان يهمس بتخوفه من اصرار « اسرائيل » على عدم الانسحاب من بعض المواقع .

ويبدو ان اوراق فالدهايم محدودة ، حتى وان كانت قوية للرهان عليها مقارنة مع الاوراق الاخرى ، فهو يمسك بين يديه مباركة اهم الانظمة العربية اللاهثة وراء الحلول الاستسلامية ، ويعول على أن يكون افضل الخيارات بيد القوى الدولية ، ويتمنى الا تقدم « اسرائيل » على عمل من شأنه ان يضعف موقفه في المهمة التي جاء من اجلها .

وحرصا على النجاح في مهمته ، وارضاء الجميع (!!) استدار فالدهايم نحو السلطة اللبنانية واعدا اياها بتسريبه بعض قطاعات من الجيش بكل تركيبته الانعزالية والتي رفضت دخوله حتى اكثر الاطراف والقوى حرصا على ما يسمى بالشرعية ، ودفاعا عن الدولة وهيبتها .

ولكي لا يصطدم بالحركة الوطنية والمقاومة ، ولكي لا يعطي بالقدر ذاته العدو اي « مبرر قانوني » للبقاء ، ولا يثير حساسية الدولة اللبنانية ، اكتفى فالدهايم ببعض النقاط لتتمركز فيها القوات ، واكد عدم اهتمامه بكل ما يدور الى الشمال من الليطاني .

وهذا النشاط الملحوظ للامين العام للامم المتحدة ، يكاد ان يكون الاعلان غير الرسمي عن فشل « مبادرة » السلام ، وعودة مياه التسوية الى القناة الدولية ، بعد ان حاولت ان تشق لها مجرى اخر حفرته لها لقاءات السادات مع العدو الصهيوني .

السادات « لا شيء يهم » ... الا ...

ويبدو ان « السادات » قد فقد تفاؤله المعهود ، لكن لم يفقد تشبثه بالمبادرة ، ولا استعداده لتقديم المزيد من التنازلات لكي يتحاشى اعلان فشلها . فهو لم يعد يهتم باستمرار وجود المستوطنات الصهيونية في سيناء ، ولا يعتبرها مشكلة لانها مؤقتة . هذا ما اكده لمجموعة من « الامريكيين الانغليكان » في اسوان . وهو لا يقول ذلك اعتباطا ، بل ينقل نص ما اخبره به بيغن في محادثات الاسماعيلية .

هذه النغمة الخطرة في تصريحات السادات في هذه الايام ، تأخذ شكلا ومنحى آخر عنه في تصريحات بعض المسؤولين الاخرين كما هو الحال مع محمد كامل وزير الخارجية المصري ، الذي يقول في تصريح نقلته عنه وكالة انباء الشرق الاوسط « ان موقف مصر كما عبر عنه السيد الرئيس السادات اكثر من مرة (...) ان مصر لن تقبل بقاء اية مستوطنات او منشآت عسكرية وتعتبر ان هذا الموضوع غير قابل للنقاش » .

تشير هذه الاختلافات في شكل التسوية الى الخلاف المحتدم بين اطراف النظام ، وتعبر عن تصاعد المعارضة داخل مؤسساته ويأتي مقال محمد حسنين هيكل في العدد الاخير من صحيفة «الاهالي» ليضيف تأكيدا اخر على وجود هذه الصراعات واحتدامها .

ولم تكن هذه المعارضة لتبرز وبهذا الشكل والحدة لولا اقتراب « المبادرة » من لحظة فشلها، وفقدانها للزخم الذي طالما راهن عليه السادات .

وهذا المأزق ذو الحدين الذي اوصل السادات نفسه اليه لا بد وان يجعله يتعلق مرة اخر بحبل التسوية « الدولية » ، وان يسلك مرة اخرى الطريق الى جنيف .

حسين ... الغزل المسموم

على عادته يحرص الملك حسين على الخروج من جحوره في اللحظات المعقدة ، وحين يرى ان الصراع يقف بين مرحلتين (الاولى منهما في صالحه) ، نراه يتسلق ليقطف الثمار قبل ان تسقط في حضن غيره .

ففي لقائه مع وفد كلية الحرب الامريكية الذي كان في زيارة الى الاردن استمرت عدة ايام ، لم يتردد حسين في لوم « اسرائيل » على تصلبها ، مبديا تمسكه بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، مؤكدا عدم تنازله عنه !!

ولكي لا يثير اي ردة فعل ضده تعيق تحركه اندفع حسين للاتصال مع بعض الاطراف الفلسطينية في منظمة التحرير يسألها رأيها في المجلس الاستشاري الذي شكله ، وهناك من يقول انه اتصل بالمنظمة وابدى استعداده لان يسمع رأيها في نصف اعضاء المجلس الذي يفترض ان يكونوا من اصل فلسطيني !!!

هذه الثلاثين مقعدا هي الطعم الذي يقدمه حسين للثورة الفلسطينية في الوقت الذي يقوم بطعنها في الظهر ، حيث يقوم بالاتصال بالوجهاء في الارض المحتلة ليقنعهم بفتح الحوار مع العدو ليكونوا معه الطرف الفلسطيني المباشر في التسوية .

ويبدو ان حسين لديه تطمينات عن اتفاق ثنائي مصري ـ صهيوني يعطى له بعض لا بأس به مما يريد ، ولذلك فهو يأمل ان يركب موجة التسوية بعد ان يكون ـ حسب توقعاته والتطمينات المعطاة له ـ قد تقدمه اليها انور السادات .

ويبدو ان الغزل الهاشمي مع منظمة التحرير يعود الى جواب اولئك الوجهاء بانهم لا يستطيعون الاقدام على خطوة من النوع التي يطلبها منهم الملك دون استشارة (موافقة) المنظمة .

اللاءات الثلاث الرومانية

وحين تلكأت المسيرة « التسووية » في الشرق الاوسط ، انبرت بوخارست لتعرض خدماتها ، فكانت العاصمة التي توجه اليها اكثر من طرف في الصراع ، بمن فيهم اكثرهم عداء ، وهما الطرف الفلسطيني والطرف الصهيوني .

فقبل ان يغادر وزير خارجية العدو العاصمة الرومانية ، كان مندوب عن منظمة التحرير يحزم حقائبه اليها ، وحين وصوله ومقابلته الرئيس الروماني وجد لديه مشروعات بحثت مع دايان ، وينوي الرئيس الروماني حملها لمناقشتها مع كارتر . جوهر تلك الموضوعات هو الخيار بين التنسيق مع الاردن وعلى اسس وشروط الملك حسين ، او الاعتراف بالعدو الصهيوني ، وفيما عدا ذلك ، فلا انسحاب من الجنوب ، ولا حديث عن تسوية شاملة ، ولا حق للفلسطينيين . وهذا يفسر مرة اخرى النشاط المحموم الذي يبذله القصر الهاشمي لاستدراج المنظمة الى فخ الاعتراف بالعدو .

وتدعي بوخارست ان اعلان مبادىء ثنائي بين « مصر والعدو الصهيوني » سيضيع الفرصة على منظمة التحرير ، ويضع « الاوراق الفلسطينية » جميعها في يد الاردن .

لم يعد اي مبرر للمرونة ! ..

في ظل هذه الظروف تحاول القوى الرجعية زرع الشقاق داخل الثورة الفلسطينية ، وتغذية الخلافات وتصعيدها ، والدفع الى حلها بالاقتتال بدلا من الحوار الديمقراطي . ليس لدينا شك في وجود منهجين بل ومناهج متعارضة في داخل صفوف الثورة ، لكن حل هذه التعارضات لا يأتي الا من خلال الحوار والمزيد من الحوار مع الحرص الشديد على توجيه البنادق ، كل البنادق نحو العدو الصهيوني وشركائه المحليين وادواتهم .

وبالقدر ذاته الذي نحافظ فيه على الوحدة داخل صفوفنا ، ينبغي ان ننبذ المرونة غير المبدئية التي تفرط في حقوق الشعب الفلسطيني واهداف ثورته .

★★★

قد تكون المرحلة صعبة ، وربما تكون المهمات في هذه المرحلة اكثر مشقة ، لكن المؤشرات جميع المؤشرات ـ تبشر بولادة جديدة لمولود اكثر حيوية ، واشد قدرة على خوض النضال واكثر تمرسا فيه .